الفصل الثاني

وظائف الإعلام الإسلامي

تتمثل وظيفة الإعلام الإسلامي في إرشاد جمهور المستمعين إلى ما يسعدهم في حياتهم الدنيا، وفي قبورهم بعد موتهم، ويبيّن لهم أن الأعمال الصالحة والعبادات تتعلق بما يفيدهم في انتشار السعادة والأمن والاستقرار على وجه الأرض، وتتعلق بسعادتهم في الحياة الآخرة.

ولا بد من تحصين حياة المسلم من المفاسد والأضرار التي تهب أو تفتك بالمجتمع الإسلامي، بما يضمن له الاستقرار في حياته الدنيا، وفي معيشته، ويبعده عن القلق والخوف والاضطراب من خلال الأمور التالية:

1 ـ تكوين رأي عام إسلامي:

ـ **تعريف الرأي العام**: كثرت تعريفات الرأي العام، واختلف العلماء في وضع تعريف محدد له، ونظراً لكثرة المؤلفات في هذا الموضوع، وتنوع التعريفات وتشعبها اخترنا ثلاثة منها لوضوحها وشمولها، وقربها من المنطق والواقع، وإن كان بينها بعض التعارض في المعنى، وهذه التعريفات هي:

ـ الرأي العام: هو اتفاق وجهة نظر الناس حول موضوع ما باعتبارهم أعضاء في مجتمع واحد.

ـ الرأي العام: هو مجموعة من الأفكار والمعتقدات التي تكونها الشعوب عادة في مسألة معينة، وفترة معينة تحت تأثير الإعلام والتوجيه والدعاية.

ـ الرأي العام: هو مجموعة آراء فردية بغض النظر عن اتفاقها أو وحدتها،

وإن درجة تجانسها لا تعتبر شرطاً أساسياً في وجود الرأي العام»[1].

يتبين من مجمل هذه التعريفات أن الرأي العام ليس مجملاً للآراء الفردية، وإنما هو ثمرة النقاش والجدال بين الأفراد حيث يسود بعض الآراء الفردية على بقية الآراء، أو تصل الجماعة إلى رأي جديد كان في بادىء الأمر رأياً فردياً، وبعد النقاش تحول إلى رأي عام بعد التفاعل بين آراء الأفراد والجماعات.

وليس الرأي العام وليد اقتراح أو استفتاء شعبي، بل هو الرأي أو الفكرة التي تسود جمهوراً من الناس، تربطهم مصلحة مشتركة اتجاه مسألة من المسائل التي يثور حولها الجدل، ويحتدم حولها النقاش الذي تثبت فيه الآراء المختلفة، بما فيها الآراء الفردية والجماعية[2].

ويتكون الرأي العام من عوامل كثيرة، منها: وسائل الإعلام، الدعاية، التعليم، المحادثات الشخصية وانتقال الأخبار، «ويتضمن عمليتين: إرسالاً والتقاطاً، فالإرسال واحد بالنسبة للأفراد وللجموع، أما الالتقاط فإنه مختلف لأن الأفراد يسجلون الحوادث بصورة متباينة»[3].

واعتبر الإسلام الرأي العام وسيلة من وسائل درء الآفات الاجتماعية بفعل ما لا تفعله القوانين، وجعله العين الساهرة على تنفيذ تعاليم الإسلام، واحترام السنن الصالحة التي أقرها المجتمع، وجعل الإسلام للرأي العام دوراً في تقويم المعوج، لقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[4].

وبيّن القرآن الكريم أن اللعنة تكون على الذين يفسدون الرأي العام في الأمة، لقوله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى

(1) الحسن، حسن: الدولة الحديثة إعلام واستعلام، بيروت، دار العلم للملايين، 1986، ص: 241.
(2) انظر، عبد القادر، حسين: الرأي العام والدعاية، القاهرة، 1962، ص: 53.
(3) صوفي، الفريد: الرأي العام، ترجمة كامل عياد، دمشق، ط 1، 1962، ص: 37.
(4) سورة: آل عمران، الآية: 110.

ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾[1].

- شروط تشكيل الرأي العام الإسلامي: يتشكل الرأي العام بناء على المعلومات المتوافرة، وعلى أجهزة الإعلام في المجتمعات الإسلامية، باعتبارها مصدر الأخبار والمعلومات، أن تعي أن كلمتها المرئية، أو المذاعة، أو المنشورة، كلمة مسؤولة لأنها تدخل ساحة لها أثرها، وأحاطها الإسلام بسياج من الحماية، وجواز المرور إلى داخل هذه الساحة هو الالتزام بأخلاقيات الإعلام الإسلامي، التي تتلخص في الأمور التالية:

أ - احترام الجمهور وإمداده بالمعلومات:

يتكون الرأي العام بالضرورة بين أفراد جمهور ما، ويحظى الجمهور باهتمام كبير من جانب الإسلام، وله الحق في الحصول على الحقائق والمعلومات ليتكون الرأي العام على أساس سليم، وكان النبي ﷺ يُعلم أصحابه رضوان الله عليهم بالخطط والسياسات قبل تنفيذها، وأوجد قناة اتصال دائمة ينقل خلالها المعلومات التي يريد أن يعلمها الناس.

فقد أعلم رسول الله ﷺ: «أصحابه من المهاجرين من قومه، ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها، واللحوق بإخوانهم من الأنصار»[2].

وأعلم النبي ﷺ أصحابه بعد صلح الحديبيّة بخطته التي يهدف تنفيذها للخروج بالدعوة إلى العالم الواسع، انطلاقاً بها نحو العالمية، وذلك تهيئة لأتباعه حتى يتجهزوا للقيام معه على تنفيذ الخطة، وتحمل تبعاتها دون أن يكون ذلك مفاجأة لهم. واستدعى النبي ﷺ أصحابه، وشرح لهم أن الإسلام رسالة عالمية، وأن الوقت الذي يجب أن تنقل فيه رسالة الإسلام إلى ملوك الدول المجاورة قد حان» فقال: «**أيها الناس، إن الله قد بعثني رحمة، وكافة، فلا تختلفوا عليّ كما**

(1) سورة: المائدة، الآيتان: 78، 79.

(2) **ابن هشام**: السيرة النبوية، مرجع سابق، ج 2، ص: 111.

اختلف الحواريون على عيسى ابن مريم...» فبعث رسول الله ﷺ رسلاً من أصحابه، وكتب معهم كتباً إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام[1].

وللرأي العام مكانته في السلم والحرب، وأوضح الأمثلة على ذلك ما كان النبي ﷺ يفعله في غزواته، فقد اهتدى بالفطرة إلى أن أخبار المعارك ونتائج الحروب أمور يتعلق الناس بها، ويحرصون على معرفتها، وفي ندرة المعلومات عنها ما يفسح المجال لظهور الشائعات وسريانها، فكان يعمد إلى إذاعة البيانات على الناس متضمنة أخبار ونتائج المعركة، وهو يعلم مدى تأثيرها عليهم، فبعد أن انتهت غزوة بدر[2]، بعث النبي ﷺ عبد الله بن رواحة بشيراً لأهل العالية[3] وزيد ابن حارثة بشيراً لأهل السافلة، بما فتح الله تعالى على رسوله وعلى المسلمين بالنصر، وبمقتل صناديد قريش[4].

وهكذا مدّ النبي ﷺ الجبهة الداخلية، التي هي سند المقاتلين، بالمعلومات التي لا تخرج عن كونها بلاغات عسكرية، تحمل الإعلام والأخبار بما يلي:

- انتصار المسلمين وهزيمة أعدائهم.
- التنويه بمرارة هزيمة الأعداء لقتل كبار قادتهم.
- إحصاء خسائر العدو من القتلى والجرحى والأسرى.

ب - إيجاد قنوات اتصال صاعد لكل جمهور الحق في استعمالها:

يقتضي احترام الجمهور إمداده بالمعلومات ليتشكل الرأي العام على أساس سليم، وأن يتاح لهذا الجمهور، دون تفريق أو تمييز، استعمال قنوات اتصال صاعدة تحمل إلى القائمين بالإعلام مختلف الآراء والاتجاهات، التي تجعل

(1) **ابن هشام**: السيرة النبوية، ج4، ص: 254.
(2) كانت غزوة بدر صبيحة 17 رمضان، السنة الثانية للهجرة.
(3) محل قريب من المدينة على بعد عدة أميال منها.
(4) **ابن هشام**: السيرة النبوية، مصدر سابق، ج2، ص: 296/ 297.

للجمهور دوراً بارزاً في صناعة السياسات، والتعبير عن رضاه، وعدم رضاه، إزاء مختلف القضايا التي تفرض ذاتها على ساحة المجتمع.

لقد علّم النبي ﷺ الناس أن إبداء الرأي ليس حكراً على فئة دون أخرى، وطلب من أصحابه رضوان الله عليهم أن ينقلوا له صورة الرأي العام ليتعرف حاجاته ومطالبه ومظالمه وشكاياته، فقال ﷺ: **«بلّغوا عني حاجة من لا يستطيع إبلاغ حاجته»**[1].

ج ـ الدقة في استقاء الخبر ونشره:

ينبغي أن يكون الخبر، وفقاً للمفهوم الإسلامي، صادقاً يتيقّن راويه من صدقه، لقوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[2] أي: بخبر صدق حق يقين.

واهتدى رسول الله ﷺ بفطرته إلى ضرورة استقاء الخبر من أكثر من مصدر واحد إمعاناً في التأكد، ليقينه أن الخبر الكاذب يؤدي إلى تبلور رأي عام غير سليم، ويوقع الناس في البلبلة، ويؤدي إلى تصرفات خاطئة مترتبة على مقدمات غير سليمة.

«فقد بعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق ليجمع منهم الصدقات، فتلقوه بالصدقة، ولكنه رجع فقال للنبي ﷺ: إن بني المصطلق قد جمعت لك لتقاتلك، وقد ارتدوا عن الإسلام، فبعث النبي ﷺ خالد بن الوليد، وأمره أن يتثبت ولا يتعجل، فانطلق حتى أتاهم ليلاً فبعث عيونه فأخبروا خالداً أنهم مستمسكون بالإسلام، وسمعوا أذانهم وصلاتهم، وقد رأى خالد منهم الذي يعجبه، فرجع إلى النبي ﷺ وأخبره الخبر»[3].

ويبدو أنه كان من بعض المسلمين اندفاع عند الخبر الأول، الذي نقله الوليد بن عقبة، وأشاروا على النبي ﷺ أن يعجل عقابهم، وذلك حميّة من هذا الفريق لدين الله تعالى، وغضباً لمنع الزكاة، فجاءت الآية الكريمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

(1) رواه الطبراني.

(2) سورة: النحل، الآية: 22.

(3) ابن هشام: السيرة النبوية، مصدر سابق، ج3، ص: 303.

ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾﴾[1].

وإذا تأملنا في هذه الواقعة وجدنا أن الخبر الكاذب أدى إلى بلورة رأي عام بين المسلمين على أساس غير سليم، فقد عبر الصحابة رضوان الله عليهم عن ضرورة عقاب هؤلاء الناس، ولو حدث ذلك لأدى تصرفهم هذا تجاه بني المصطلق على ضوء هذا الخبر المنقول عنهم إلى ظلم الناس بغير حق، وإحراج المسلمين أنفسهم.

وأشار القرآن الكريم إلى ذلك، وإلى تشكيل الرأي العام بناء على المعلومات والأخبار الواردة إليه، ثم محاولة التصرف على ضوء ذلك، لقوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾[2]. أي لأدى ذلك إلى عنتكم وإحراجكم.

لقد تأكد النبي ﷺ من صدق الخبر وصحته من أكثر من مصدر، فقد أرسل خالداً ليتأكد من صدق الرواية التي نقلها الوليد، وأمره بالتأكد والتحقق والتثبت، ولعل هذا الذي أكد النبي ﷺ عليه من ضرورة التزام الدقة في استيفاء الأنباء، وإيرادها ونشرها على الناس، وهو ذاته ما أقرته الدساتير الأخلاقية المنظمة لمهنة العلاقات العامة.

د ـ تجنب خداع الجماهير:

حارب الإسلام كل من يحاول خداع الرأي العام وغشه، لأن في ذلك بعداً به عن وظيفته المنوطة به، فأقام الإسلام أسس التعامل بين البشر على أساس الوضوح والصراحة، فحرم كل ما من شأنه التغرير بالناس وخداعهم بأنه صور من الصور.

وحذر النبي ﷺ من الغش والخداع بقوله: **«من غش فليس منا»**[3]. ونهى

(1) سورة: الحجرات، الآية: 6.
(2) سورة: الحجرات، الآية: 7.
(3) رواه الطبراني.

عن التغرير والغش بمعسول القول والكلام بقوله: **«إنما أنا بشر وإنه ليأتيني الخصم، فلعل بعضهم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صدق، فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم، فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو فليتركها»**[1].

هـ - تحريم الغش في رواية الخبر:

نهى الإسلام عن نشر خبر غير موثوق في صحته، وكان النبي ﷺ يراجع ناقلي الأخبار حتى لا يصل إلى مسامع الجماهير خبر كاذب يأتي بنتائج غير سليمة، فالتثبت من الخبر شرط أساسي لإذاعته على الناس. ولقد تأكد النبي ﷺ من الخبر الذي نقله الوليد بن عقبة ﷺ بشأن بني المصطلق، فأوفد خالد بن الوليد ﷺ للتحقق من صحة الخبر.

و - المطابقة بين القول والفعل:

تميّزت عملية الإعلام الإسلامي بسمة أساسية هي أنه يسبقها ويسير معها تطبيق سلوكي من القائم بالاتصال للفكرة أو المسألة التي يطلب من الناس أن يتابعوه فيها، وكان رسول الله ﷺ إذا أمر الناس بشيء «كان أول الملتزمين به، وإذا نهى عن فعل شيء كان أول المنتهين عنه، فالنبي ﷺ أسوة سلوكية يطبق في ذاته ما أمره الله تعالى بتبليغه لقومه ليطبقوه، ليدلهم على أنه بإمكانهم التطبيق»[2].

يجسد التطبيق الفعلي مضمون العملية الاتصالية في الإسلام من جانب الدعاة، فقبل أن تنطق ألسنتهم بالدعوة إلى الإسلام كانت أحوالهم تتكلم عن الدين الجديد وأخلاقه، فنجحوا بالحال قبل أن ينجحوا بالمقال.

وما كان رسول الله ﷺ يدعو أمته بلسان القول، بل بلسان الفعل، ولسان الفعل في هذه الحال أجدى، فإنه لا يصح أن تكون الدعوة إلى التقشف آتية ممن يرفل في الحرير، إذ تكون حاله مناقضة لمقاله، فلا يسمع له قول، ولا يقبل منه

---

(1) رواه البخاري.

(2) مصطفى، محمود يوسف: أخلاقيات الإعلام من رؤية إسلامية، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد 247، رجب 1405 هـ/ نيسان 1985، ص: 29.

كلام.

وحث القرآن الكريم على تطابق قول القائل مع فعله، لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢﴾[1].

ويجدر بالمتعاملين مع الناس من مؤسسات ومنظمات وأفراد أن يضعوا هذه الحقيقة نصب الأعين، فلا يأتي الفعل مناقضاً للقول، وإلا أدى ذلك إلى فقد ثقة الناس، وإشاعة مناخ من الشك في التعامل بين الجماهير على نحو يؤدي إلى فساد جو العلاقات الطيبة بينهم.

إن عمر الكلمة قصير، أما السلوك فأمده طويل، فالكلمة لا تستغرق من قائلها وقتاً طويلاً، ولكنها متى قيلت انتظر المستمع أن يراها متجسدة فعلاً وسلوكاً، فإذا تجسدت تبيّن للمستمع صدق القائل، وما لم تتحول الكلمة سلوكاً واقعياً فقدَ المتحدث ثقة المستمع واحترامه[2].

هـ - الإعلام الإسلامي لا يعكس مصالح ذاتية:

تنتفي عن الإعلام الإسلامي عملية قصد إحداث أي تأثير على آراء الجماهير واتجاهاتها لمصالح ذاتية، فالإعلام الإسلامي لا يعكس مصالح ذاتية وإنما يعكس الصالح العام لأفراد المجتمع المسلم في الوصول إلى درجة من التعريف بالحقائق الإسلامية، أو الإقناع بعمل خير يرجى منه نفع الناس، أو تكوين رأي عام فاضل يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر.

ولا تحرك الداعية في عملية الإعلام هذه دوافع ذاتية، وإنما يسوقه إيمانه إلى تحمل تبعاتها لينير للناس طريقهم، دون أي مغنم شخصي، ويحتسب أجره على الله تعالى[3].

ويرى النبي ﷺ أن الداعية إذا بذل جهده، وكانت النتيجة إسلام فرد واحد،

---

(1) سورة: الصف، الآية: 2.

(2) انظر، أخلاقيات الإعلام من رؤية إسلامية، مرجع سابق، ص: 30.

(3) انظر، المرجع السابق ذاته، ص: 32.

فهذا خير مما طلعت عليه الشمس وغربت، لقوله ﷺ: **«فلأن يهدي الله على يديك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت»**[1].

2 ــ التحصين من الإشاعات:

تعريف الإشاعة:

جاء في لسان العرب: «شاع الخبر في الناس يشيع شيعاً وشيَعانا ومشاعاً وشيْعوعة، فهو شائع: انتشر وافترق وذاع وظهر، وأشاعه هو أشاع، ذكر الشيء: أطاره وأظهره، وقولهم: هذا خبر شائع، وقد شاع في الناس بعضهم دون بعض، والشاعة: الأخبار المنتشرة»[2].

وتشير الإشاعة اصطلاحاً إلى أي «معلومة غير محققة، وليس بالضرورة أنها غير صحيحة، تنتقل من شخص إلى آخر نسبياً، بسرعة كالقصص التي تُنسج، والروايات التي تُحاك، والسِّير التي تروي من تلك التي تصور حياة المشاهير، من قادة، أو أبطال، أو أثرياء، أو مبدعين وخيرين، أو حتى من أولئك المغمورين، رغبة في التأثير على مسار حياتهم أو الأنباء التي تذاع حول شؤون الأقطار والأمم من امتلاك لثروة، أو قوة، أو وهن وضعف فيها وغيره، تأليباً وتحريضاً للآخرين ضدها، أو تحطيماً لمعنويات أفرادها، أو ضروب الإفك التي يسوقها بعض الحاسدين ضد خصومهم زوراً وبهتاناً بغية إيذائهم، أو تعكير صفو حياتهم»[3].

ظهور الإشاعة:

يرتبط أمر الإشاعة بعاملين رئيسيين يمثلان قانوناً نفسياً واجتماعياً، وهما:

أ ـ **الأهمية**: تشير الأهمية إلى درجة الاهتمام التي يحظى بها موضوع

---

(1) رواه الطبراني.

(2) **ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم**: لسان العرب، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1419 هـ/ 1999 م، ج7، ص: 260.

(3) دخيل بن عبد الله: الإشاعة من أين؟ وإلى أين؟ مجلة العربي، الكويت، العدد 420، جمادى الأولى 1414 هـ/ تشرين الثاني 1993 م، ص: 108.

الإشاعة عند الأفراد، حدثاً أو حديثاً، والأفراد لهم حاجاتهم واهتماماتهم المرتبطة بمعطيات بيئاتهم.

ويحمل فضول الناس في استطلاع أمر ما واستجلاء الأنباء حوله، في طياته، مدى أهمية الأمر بالنسبة لهم، فإذا كان أمر الحرب والسلم مما يعنيهم، فإن أي معلومة سواء كانت في صورة خبر، أو قصة، أو مقالة، أو نكتة، أو رواية، سوف تثير اهتمامهم وتذكي فضولهم، مما قد يدعوهم لمتابعتها أملاً في إشباع هذا الاهتمام ومقابلة ذلك الفضول.

ب ـ **الغموض**: يشير الغموض إلى درجة الوضوح من عدمه، والمتعلق بتفسير موضوع الإشاعة، وكلما ازداد الموضوع غموضاً في أسبابه ومسبباته، ازدادت أهميته، ونما فضول الأفراد في استقصاء حقيقته، مما يهيىء المناخ لنمو الإشاعات حوله في صورة تفسيرات لحقيقته، وقد يكون فيها إشباع لحاجة في نفوس المشيعين.

ويلعب الإيحاء النفسي دوراً أساسياً في نمو الإشاعة، فمع ازدياد حالة الغموض، وتزايد درجة الاهتمام والرغبة في جلائه يصبح المرء مهيّأ لأن يكون أسيراً لإيحاءاته التي قد يذكيها توافر بعض القرائن ذات العلاقة بالتفسيرات التي يقدمها المروجون للإشاعة، أو القائلون بها، مما قد يشيع الخبر المنقول على الرغم من الضعف في مصداقية روايته[1].

وسائل الإشاعة:

تنتقل الإشاعة عادة عن طريق الكلمة المنطوقة مباشرة، أو من خلال وسائل الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة، ويلعب مُروجوها، أحياناً، دوراً رئيساً من اختلاقها عمداً، رغبة منهم في التأثير على العامة بطريقة معينة يتحقق لهم معها ذيوع الخبر وانتشاره، على الرغم من أنه لا أساس له من الصحة على الإطلاق،

(1) انظر، المرجع، السابق ذاته، ص: 108/ 109.

«فمقولات التآمر ومزاعم الخيانة المصاحبة عادة لحوادث الاغتيالات والجرائم السياسية، ترد على هيئة مضامين في سياق المطبوع من كتب وروايات، أو مقالات وخواطر ومذكرات، أو في المثبوت من وسائل إذاعية وتلفزيونية موجهة من قبل شخص يمررها بدوره إلى آخر، وقد يكون مثل هذا الأسلوب سمة مميزة لكثير مما تبثه أجهزة الإعلام في العالم الثالث، ضمن جهودها لتضليل الرأي العام في موقفه من سوء ممارساتها، ظناً منها بأنها بمثل هذه الأساليب تتحكم به وتقيده»[1].

وأدت الإشاعات إلى ظلم الأبرياء، أو فجور في أهل، أو هتك لعرض، أو تغيب لحقوق معنوية كانت أم مادية، ذهب ضحيتها الكثير من فكر وعتاد ومال وأهل وولد، مارستها أجهزة الأمن في كثير من بلدان العالم النامي.

أسلوب التأثير وأسسه:

تسري الإشاعة عبر شبكة اتصالية بين الأفراد، يرتبطون ببعضهم البعض اجتماعياً، غير أنها، غالباً، لا تنتقل بينهم كما رويت أول مرة، إذ عادة ما يسلك الأفراد أحد النمطين التاليين في المناقلة:

أ ـ النمط الأول: أن تنتقل الإشاعة بالتسلسل من شخص لآخر في سلسلة من التفاعلات ذات الطابع المتفرد بين كل واحد منهم وآخر، وعند كل نقطة من هذه السلسلة يكون أحد المتفاعلين على علم بموضوع الإشاعة والآخر لا علم له به.

ب ـ النمط الثاني: يتضمن سماع عدد كبير من الأفراد للإشاعة من مصادر عدة، وواقع ما يحدث في هذا النمط من التناقل هو أن الأفراد يستمعون إلى عدة روايات حول تفسير الحدث أو الواقعة موضوع الإشاعة من عدة مصادر، مما يتيح لهم فرصة المراجعة والمطابقة بين الروايات المختلفة، إلى الدرجة التي يتحقق معها التكامل والانسجام، ومن ثم التسليم بالمضامين التي تنتهي إليها عملية المطابقة بين ما لديهم مما سمعوه، أو قرأوه أو شاهدوه.

وتحظى الإشاعة بقبول أكبر كلما كانت منسجمة مع معطيات بيئتهم الثقافية:

(1) **الدخيل الله**: الإشاعة من أين؟ وإلى أين؟ مرجع سابق، ص: 109.

وقيم وأعراف وعادات وتقاليد ومعايير سلوكية، لأنها بهذا تكون أقرب لمعارفهم ولمداركهم، وبالتالي لتأويلاتهم أو تفسيراتهم، بل قد يتحقق لها بهذه الصبغة التماثل مع ما لديهم من انطباعات عن موضوعها، ومن ثم التأصيل لموقف ثابت من مضمونها[1].

السمات المميزة لمروجي الإشاعات:

يؤكد علماء النفس والاجتماع أن من أبرز السمات الشخصية المميزة لناقلي الإشاعات أنهم «ممن يتسمون بالحرص الشديد وعدم القدرة على تحمل الغموض، وأكثر تطلعاً لاستكشافه، وأقل معرفة ووعياً بعمق آثار الإشاعة، وهؤلاء غالباً أول من يبادر إلى ترويج الإشاعات، خلافاً لأولئك الأشخاص الذين يتسمون بالتفكير المنطقي الناقد، والقدرة على ضبط النفس، وحسن التعامل مع مواقف الشك والغموض»[2]. ولا شك أن للمستوى الثقافي أثره في هذه السمات والخصائص.

الإشاعة والمسؤولية المجتمعية:

يجمع علماء النفس والاجتماع وعلم النفس الاجتماعي على ما للإشاعة من محاذير ومخاطر لعبت دوراً حاسماً في قلب موازين القوى لصالح مروجيها في الماضي والحاضر، فهي سلاح نفسي فتاك في الصراعات والحروب، وأسلوب من أساليب تفويض الروح المعنوية على صعيد الفرد والمجتمع.

ولا عجب أن نجد الإسلام قد نص على ضرورة الحيطة منها، من تبصير بسمة مروجيها، وتحديد لصيغتها، وتوعية بعمق آثارها، لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾[3].

وفهم الإشاعة على هذا النحو يمكّن الإعلام الإسلامي من القدرة على حسن

(1) انظر، الدخيل الله: الإشاعة من أين؟ وإلى أين؟ مرجع سابق، ص: 110.

(2) المرجع السابق ذاته، ص: 111.

(3) سورة: الحجرات، الآية: 6.

التعامل معها، في تجنب الأسباب المؤدية إليها، ومحاربة مروجيها، فلا تكون، مثلاً، في الطرح الإعلامي لأمورنا ومعالجتها غامضين، بل نسعى جاهدين إلى تجنب أي غموض في القول والعمل، ما دام ذلك سوف يقود إلى نمو إشاعات لها آثارها السلبية على سلامة أمتنا وواقع حياتنا.

3 ــ إزالة التهم عن الإسلام والمسلمين:

ظن الكثيرون أن الاستعمار قد انتهى برحيل آخر جندي من جيوشه عن بلاد المسلمين، والحقيقة أن عدونا انسحب من بلادنا بعد أن غيّر من أساليبه التي جاءت أكثر خبثاً ودهاء، فبعد أن غادرنا بدباباته وطائراته وقطعان جنوده، عاد إلينا بوسائل شتى لا يمكن حصرها، لقد عمد أن يواجهنا بثقافته وإعلامه وأنماط حياته، التي أوشكت أن تشكك المسلمين في عقيدتهم، وتبلبل أفكارهم، وتتركهم حائرين، بعد أن ألصقوا بالإسلام والمسلمين تهماً شتى أبرزها:

أ ــ الإرهاب:

لا ينكر أحد أن هناك محاولات متسارعة في المواقف الدولية تركت آثارها على الكثير من المفاهيم والقيم والمعطيات والاتجاهات، التي أصبحت بأمس الحاجة إلى شرح، «ومن هذه المفاهيم مفهوم الإرهاب من الوجهة الدينية، في النص القرآني وردت كلمة الإرهاب في بضع آيات، أكثرها بمعنى الخوف من الله، مثل قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾[3].

وجاءت بمعنى الانقطاع عن الدنيا، والانشغال التام بالعبادة: الرهبانية في

(1) سورة: الأعراف، الآية: 154.
(2) سورة: البقرة، الآية: 40.
(3) سورة: القصص، الآية: 32.

قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾[1]، ومنها جاءت كلمة الرهبان، في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾[2].

وجاءت بمعنى الإحاطة والهيبة، في قوله تعالى: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ﴾[5].

وهذه الآية تصف حال اليهود والمنافقين في المدينة بأنهم كانوا يرهبون المؤمنين أكثر من رهبتهم من خالقهم لأنهم منافقون[6].

المعنى اللغوي للإرهاب:

لا يخرج معنى كلمة الإرهاب في الآيات القرآنية عن دلالتها اللغوية التي جاءت في المعاجم، حيث تلتقي المعاجم عند دلالة واحدة للإرهاب على أنه الخوف، وهو مصدر للفعل رَهِب بمعنى خاف، والرهبة: الخوف، وفي حديث الدعاء: رغبة ورهبة إليك. وترهّب الرجل: إذا صار راهباً يخشى الله، واسترهبوا به: استدعى رهبته حتى رهبه الناس وخافوه، وبذلك فسروا قوله تعالى في فرعون: ﴿وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[7]، بمعنى أرهبوهم وأخافوهم[8].

الإرهاب والإسلام:

الإسلام والإرهاب نقيضان لا يجتمعان، فالإسلام دين سماوي مقدس،

---

(1) سورة: الحديد، الآية: 27.

(2) سورة: المائدة، الآية: 82.

(3) سورة: الأنفال، الآية: 60.

(4) سورة: الأعراف، الآية: 116.

(5) سورة: الحشر، الآية: 12.

(6) الحليمي، رفيق حسن: مفهوم الإرهاب من منظور إسلامي، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد 437، محرم 1423 هـ/ آذار نيسان 2002 م، ص: 38.

(7) سورة: الأعراف: الآية: 116.

(8) انظر، لسان العرب، مصدر سابق: ج5، ص: 337.

وتتجلى قداسته في كونه ديناً ربانياً أخلاقياً عالمياً، والإرهاب عمل إجرامي مدنس، وتتجلى دناسته في كونه رعباً وعدواناً وترويعاً، وإذا كان الأمر كذلك فإن المقدس لا يمكن أن يقرن بالمدنس، والأديان السماوية التي تستمد روحها وجوهرها من مشكاة واحدة، وقبس نوراني رباني، لا يمكن أن تدعو إلى العنف والإرهاب.

ولا تحتاج إلى الدفاع عن الإسلام من تهمة الإرهاب، فالقرآن الكريم دعوة إلى السلم والحوار، والجدال بالتي هي أحسن، والحضارة الإسلامية التي تفيض بمعاني السمو والجاذبية الإنسانية، والتاريخ الإسلامي الذي تعايش في ظله المسلمون مع أهل الأمم الأخرى، قد عرف أحلى صور التعايش والتسامح والتعاون.

لقد حارب الإسلام «الإرهاب بكل أشكاله وصوره، ولم تشرّع الحرب في الإسلام إلا لضرورة الدفاع عن النفس والعرض والمال، وليس للعدوان. لذلك فإن إلصاق تهمة الإرهاب بشريعة الإسلام دعوة ظالمة. أما تواصل الحضارات في نظر الإسلام يعد ضرورة حتمية، الأمر الذي يؤكد تواصل الرسالات السماوية وتكاملها، وهذا العمل عقيدة ثابتة في شريعة الإسلام لا بد منها»[1].

إن ديناً تعاليمه السمحة تدعو إلى رأب الصدع والرحمة بالمسلم وغير المسلم، لا يُعقل أو يُتصور أنه يتهم بتلك المقولات والتهم الظالمة التي تفشت في المجتمع الدولي.

دور الإعلام الإسلامي في مواجهة الإرهاب:

تركز وسائل الإعلام الغربية على أن الإسلام «دين لا يحترم الديمقراطية والحرية، ولا يعلي التعددية السياسية، الأمر الذي جعل هؤلاء يقولون: إن الحضارة الغربية متقدمة على الحضارة الإسلامية»[2].

---

(1) **واصل، نصر فريد**: مؤتمر سماحة الإسلام ونبذ الإرهاب، القاهرة، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد 434، شوال 1422 هـ/ كانون الثاني 2002 م، ص: 38.

(2) **الباز، أسامة**: مؤتمر سماحة الإسلام ونبذ الإرهاب، المصدر السابق ذاته، ص: 38.

وإذا كان موقف المسلمين من العمليات الإرهابية هو الرفض، لأن ذلك إفساد في الأرض لا يقره الإسلام، وينبغي على الإعلام الإسلامي التأكيد على الأمور التالية:

1 ـ الإسلام دين عالمي ختم الله تعالى به دعوات السماء، وختم برسوله سيدنا محمد ﷺ جميع الأنبياء والمرسلين، ولخص القرآن الكريم هدف الرسالة الإسلامية بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[1]، فجاءت تعاليم الإسلام تدعو إلى السماحة في العقيدة والعبادات والأخلاق والمعاملات مع المسلمين، ومع غير المسلمين.

2 ـ يرفض الإسلام كل صور الإرهاب، ويرفض العدوان على المسلمين، وعلى غيرهم من الناس، وعلى سائر الدول في العالم.

3 ـ لا يقر الإسلام العدوان على الأنفس والأموال والأعراض، بل يدعو إلى حماية حقوق الإنسان في كل زمان ومكان، ولا خوف على سكان هذا العالم في ظل سيادة التعاليم الإسلامية، التي كانت مبعث أعظم حضارة عرفتها البشرية، وقبس العالم كله منها.

4 ـ الإسلام دين التقدم العلمي والحضارة الراقية الأمنية التي تنشر الأمن والإعمار، ولا تقر العدوان أو الدمار، وإن حضارة لها هذه السِّمات تسمو على كل الحضارات العالمية، لأنها ليست صناعة بشرية، بل إن مبعثها وحي إلٰهي يدعو إلى العمل والقوة والتقدم والعمران والسلام العالمي والتعايش السلمي.

5 ـ الحكم الشرعي في العمليات الإرهابية هو أنها عدوان يعاقب الإسلام مرتكبيه، وينهى عنه، ويحذر منه، وأن أولى علامات الإنسان المؤمن مَنْ أمنه الناس على دمائهم وأموالهم.

6 ـ إن ما يتعرض له أبناء الأرض المحتلة في فلسطين من النار والدمار والحصار، وسائر صور القمع والقتل والتشريد هو أبشع أنواع الإرهاب، التي

(1) سورة: الأنبياء، الآية: 107.

سمعت بها الإنسانية عبر عمرها المديد، وأنه لا استقرار في العالم إلا بتسوية القضية الفلسطينية وتحرير القدس الشريف، وعودة النازحين الفلسطينيين إلى ديارهم[1].

فالإسلام ليس ديناً منغلقاً أو متطرفاً في تعاليمه ومبادئه، وليس ديناً إرهابياً كما يتهمه المبطلون، وليست حضارته كما اتهمها بعض الغربيين بأنها أقل من غيرها، «فالمطلع على حقائق التاريخ يعرف جيداً أن هناك تفاعلاً بين الحضارات وليس صداماً، فالمسلمون ترجموا من مختلف اللغات، واستفادوا من التراث الإنساني، وعندما أرادت أوروبا أن تقيم حضارتها نقلت عن الحضارة الإسلامية، وهذا أمر لا يستطيع أن ينكره الأوروبيون، فكل أمة أعطت كما أخذت، والحقيقة التي يجب أن يعرفها الجميع أن الإسلام دعوة للحوار، والتعاون بين البشر، وليس للعدوان والحروب»[2].

والغريب في الأمر أن موجة الحقد والكراهية التي أبداها كثير من الغربيين بعد الأحداث المروعة التي أصابت أميركا، يوم الحادي عشر من أيلول 2001 م، قد أفرزت تداعيات خطيرة على مستوى العلاقة بين الإسلام والغرب، ولعل أبرز تلك التداعيات بروز موجة عارمة من الحقد والكراهية ضد العرب والمسلمين، ووضعت صورة الإسلام في الغرب في محك لم يسبق أن وضعت فيه منذ أكثر من عقدين من الزمن.

لقد اختزل الغربيون في الذين يعتقد أنهم قاموا بالاعتداء على المواقع الحيوية الأميركية الإسلام كله بعقيدته ومبادئه وقيمه، «وتنافس الإعلام الغربي بكل مكوناته من كلمة وصورة وصوت وكاريكاتور في استغلال ما حدث في أميركا لكي يتهجم على الإسلام والمسلمين، ولم يمل من الحديث عن الإسلام كمصدر من مصادر العنف والإرهاب، ساعياً بذلك إلى إنضاج مزاولة تقرن الإسلام بالإرهاب في أذهان الغربيين بصورة تلقائية وعفوية، مما نتج عنه تهييج مشاعر رجل الشارع

(1) انظر، مؤتمر سماحة الإسلام ونبذ الإرهاب، مرجع سابق، ص: 39.

(2) **زقزوق، محمود حمدي**: مؤتمر سماحة الإسلام ونبذ الإرهاب، مرجع سابق، ص: 37.

الغربي في اتجاه معين، وعلى نحو أدى إلى التحريض ضد العرب والمسلمين»[1].

إن الذين ينالون من الإسلام بالذم نسوا أو تناسوا أن الإسلام جاء ليكمل الرسالات السماوية السابقة ويختمها، وهو ليس أمراً أو ديناً جديداً، فرسالة الإسلام هي رسالة الأديان السابقة، وأما ظاهرة الإرهاب فهي ظاهرة عالمية، لا يختص بها شعب من الشعوب، أو دين من الأديان، فهناك إرهابيون ينتمون إلى كل الأديان، فلماذا يوصف الإرهاب بأنه إسلامي؟ ولا يوصف دين آخر بهذه الصفة الشنعاء! ولا يقال: إرهاب يهودي، أو بوذي، أو نصراني، أو غير ذلك؟!

ب ـ الهجوم على التدين:

يستشيط المسلم الغيور غضباً عندما يلاحظ أن وسائل الإعلام الغربية تطالب بتطوير العلاقة بين الفتى المسلم والفتاة المسلمة لتكون علاقة متحضرة كحضارة الأمم القوية، «وإبطال العمل بأحكام الدين كتعدد الزوجات، وارتداء الحجاب، بدعوى أنه يكفي ما عانته المرأة من ظلم الرجل المسلم سنوات طويلة حتى حولها إلى دمية أو قطعة أثاث يضعها حيث يشاء... وذاك يطالب بإباحة الخمور والفجور، تماشياً مع نمط الحرية التي يعيشها الإنسان في دول غزت الفضاء، وسيطرت على الكواكب، وقهرت الأرض والجبال، وأطلقت للإنسان حرية الخلق والابتكار... وآخر يدافع عن المعاملات الربوية باعتبارها نظاماً، لا يمكن للشعوب النهوض من دونه، وإلا فإنها سوف تسقط في مستنقع الفقر والفاقة»[2].

ويطالبون بعصرنة الدين وتهميش علومه في المناهج العلمية بالمدارس والمعاهد والجامعات، حتى تتحول هذه العلوم إلى مواد مساعدة لا يهتم بها الطالب، وينادون بفصل علوم الإسلام عن علوم الحياة، فيكون هناك قانون إسلامي وقانون مدني، واقتصاد إسلامي واقتصاد غير إسلامي، وتربية إسلامية وأخرى غير إسلامية.

---

(1) **عزوزي، حسن**: الإسلام والإرهاب، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد 433، رمضان 1422 هـ/ تشرين الثاني، كانون الأول 2001 م، ص: 52.

(2) **عبد الحليم، محيي الدين**: إشكالية العمل الإعلامي والثوابت والمعطيات العصرية، كتاب الأمة، العدد 64، الدوحة (قطر)، 1419 هـ، ص: 109.

وانقسم الفكر الإسلامي المعاصر في البناء الحضاري بين أطراف ثلاثة هي:

ـ **الأول**: «طرف تَبَنى التقليد الكامل والتام لمخلفات الأجداد والسلف، والتشبث بالتراث الإسلامي بتفسيراته وتشخيصاته كما هي، وهو ما يمكن تسميته بتيار التقليد الذي زاد من الجمود والسكون والركود.

ـ **الثاني**: «طرف دعا إلى اللحاق بالغرب، وقطع كل صلة مع الماضي، لأنه سبب تخلفنا وانحطاطنا، ولا يمكن لنا أن نتقدم إلا باتباع سنن الغرب الذي حقق تقدماً باهراً، وهذا هو تيار التغريب.

ـ **الثالث**: «طرف يدعو إلى الرجوع إلى الأصول مع اعتبار سنن التغيير الكونية التي أرشد القرآن الكريم، وسنة النبي ﷺ إلى الأخذ بها، وهذا هو تيار الإحياء الذي تمثله الصحوة الإسلامية»[1].

ووظيفة الإعلام الإسلامي أن يقول لهؤلاء الذين يرون في الدين وعلومه حجر عثرة في سبيل التقدم الذي ينشدونه: ماذا لو تم «تديين» العصر بدلاً من عصرنة الدين؟ ويعني تديين العصر الانطلاق إلى علوم العصر وفنونه وتقنياته، وحفز العلماء والباحثين إلى الإبداع والابتكار والتحديث من منطلقات دينية لتحقيق الخير والفضيلة للمسلمين.

ولا يعني تديين العصر التخلف والجمود، ولا يعني توظيف القنوات الفضائية والأسلحة النووية وعلوم الطب والأحياء لتدمير الإنسان. ولا يعني الظلم والتسلط والفساد، واستغلال النفوذ والسلطان والمال لقهر الفقراء وقمع الضعفاء وتسلط الأغنياء. إن الدين عندما يحكم يدفع بني البشر إلى إعمار الكون واستكشاف كنوزه والإفادة منها[2].

لقد صورت وسائل الإعلام الغربي المجتمع الغربي على أنه المجتمع

(1) **بوعود، أحمد**: البناء الحضاري وإشكال التغريب، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد 434، مرجع سابق، ص: 47.

(2) انظر، **عبد الحليم، محيي الدين**: إشكالية العمل الإسلامي، مرجع سابق ص: 11.

الحضاري المنفتح المتقدم، مقابل المجتمع الإسلامي المتخلف الانعزالي المغلق.

ووظيفة الإعلام الإسلامي التركيز على سماحة الإسلام وانفتاحه وعدالته، وعلى واقع المجتمع الغربي المخالف للصور الزاهية، التي يقدمها له الإعلام الغربي بمختلف وسائله السمعية والبصرية، حيث تقول الإحصاءات: إنه في كل يوم تحدث 6500 حالة طلاق في الولايات المتحدة، وأن ستاً من كل عشر نساء أميركيات تتراوح أعمارهن اليوم ما بين 35 و39 عاماً تعرضن للطلاق مرة أو أكثر. وأن مليون زيجة أميركية تنتهي بالطلاق كل عام، وأن نصف عدد الأميركيين الذين تعدوا سن العشرين سيكونون من المطلقين في غضون عام أو يزيد من تاريخ زواجهم.

وفي تقرير صادر عن إدارة الصحة والتنمية الكندية أن 51٪ من الأطفال الذين غادروا منازلهم العائلية في كندا عام 1984. كانوا ضحايا الاعتداءات الجنسية، مارسها عليهم أحد أقاربهم أو معارفهم، وأن المعتدي بالنسبة للفتيات غالباً ما يكون زوج الأم أو عشيقها.

وليس الوضع أفضل حالاً في الولايات الأميركية حيث إن مليون طفل يهربون إلى خارج منازلهم العائلية كل عام، وأن 57٪ من هؤلاء نتاج لعائلات فرّقها الطلاق، وأن 16٪ منهم لم يعرفوا آباءهم أبداً، ولمجرد خروج هؤلاء من منازلهم فإنهم يتعرضون للسقوط بين أيدي تجار المخدرات أو تجار الجنس، إذا لم يكلأهم الله تعالى برعايته، ويضع في طريقهم واحداً من مندوبي المؤسسة الاجتماعية أو مندوباتها، باسم: «أطفال الليل»، بانتظار إعادتهم إلى عائلاتهم، أو إيجاد عائلة بديلة لهم، أو توظيفهم في أعمال بسيطة تؤمن لهم ما يحتاجونه من مصروف يومي[1].

ج ــ وجهة النظر السلبية عن العرب:

ينظر إلنا الغرب نظرة خاطئة بكل أسف، وهذه النظرة متأصلة في نفوس

(1) انظر، مراد، محمد مروان: ثمن الحضارة المادية وتضاعف التفسخ الاجتماعي، عن مجلة إنكليزية تبشيرية اسمها الحقيقة الواضحة، العائلة المعاصرة في محنة، بقلم بول كرول، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 437، مصدر سابق، ص: 72.

الأفراد والمؤسسات الصحفية والإعلامية والمالية والفنية الغربية، ولا تعكس وجهات النظر السلبية تلك إلا قدراً يسيراً من الحقد والكراهية والروح العدوانية في تلك الدول، وأهم وجهات النظر التي تنظر إلى العرب نظرة عدائية سلبية هي:

1 ـ «إن العرب قوم بدائيون تعودوا على الحياة في الصحراء بكل ما يعنيه هذا من أن عقليتهم عقلية غير قابلة للتطور العلمي الحديث، فالعربي يتواكل على ناقته التي تعطيه الغذاء والكساء، ولم يستطع أن يبني مدناً أو أن ينشىء مراكز حضارية تقدم فيها الفلسفة والعلوم.

2 ـ إن العربي شرير مكّار مخادع، لا يوثق به ولا بعهوده، فهو تعلم الروح الشريرة من حياته في الخلاء، فتعلم كيف يسطو على الأبرياء، ويقتل كل من يختلف معه في الرأي أو في السلوك، أو المعتقد.

3 ـ إن العربي لا يؤمن إلا بالغيبيات والسحر والتعاويذ، ولهذا فكيف له أن يثق في العلوم والتكنولوجيا والحضارة الحديثة، إنه ربما يقلد المتحضرين ولكنه لا يستطع أن يكون منهم لأنه جُبل على الإيمان بالخرافات والقوى الغيبية.

4 ـ إن العرب قوم على خلاف مع بعضهم بعضاً، فهم مشتتون ومنقسمون على أنفسهم، وهم يتقاتلون ويسفكون دماء بعضهم بعضاً في أي نزاع فيما بينهم، ويعودون إلى القتل والتخريب والتدمير المتبادل، فكل هذه الروح العدوانية في طبعهم الذي لن يتغير.

5 ـ إن العربي يميل إلى السلبية، فهو أناني لا يحب إلا ذاته، وهو سلبي لأن قادته يخذلونه، لأنهم بدورهم طماعون ولصوص يسعون إلى تكديس ثرواتهم الخاصة التي ينهبونها من خزائن شعوبهم، ولهذا فالعربي يحب أن يكون سلبياً، فلا يهتم بما يحدث للعربي الآخر، طالما أن الضرر الواقع بعيد عنه، وهذه السلبية لا تتغير في العربي، لأنها كانت موجودة منذ عاش العرب في الصحراء.

6 ـ إن العربي كإنسان بدائي، يميل إلى إشباع غرائزه، فهو شره في طعامه، شره في حبه للتملك، شره في ممارسته الحسية، شره في سطوته وعدوانيته، وطالما

وجدت قوى العدوان هذه في شخصية العربي، فكيف يمكن أن يسلك السلوك المتحضر الذي تطلبه الحياة الحديثة»[1].

ولعل قراءة هادئة واعية لأدبيات واحد من الإعلاميين الغربيين، الذين أخذوا على عاتقهم حمل رسالة وجهة النظر السلبية عن العرب، كافية لنعرف ماذا يُراد بنا؟ وكيف ينظر الغربيون إلينا؟ وذلك بالاطلاع على ما خطه «ريتشارد كمجيان» في كتابه: «الأصولية في العالم العربي»[2].

يرصد د. كمجيان في كتابه إحدى وسبعين جماعة إسلامية، تشكل في نظره صورة عن الحركة الأصولية في العالم العربي، واستقى معلوماته من نحو مئتي مرجع وصحيفة ونشرة دورية، كتبت بأكثر من لغة، إضافة إلى مقابلات شخصية مع مراجع علمية وحركية في المنطقة.

وتشير كل الدلائل، حسب استقراء د. كمجيان، إلى وجود الأصولية في قطاعات المجتمع كافة، أما كيف يتسنى للدول الإسلامية السيطرة على الأصوليين من وجهة نظر د. كمجيان، فيمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- تقديم فكر يلغي ما تقتنع به الحركات الإسلامية كنوع من التدجين الاجتماعي بهدف تقوية وضع النخبة.

- اجتذاب الأصوليين للمشاركة في الأنظمة بعد خطوات تدجينية.

- إثارة الشقاق بين الجماعات الإسلامية.

- الحذر الشديد في قمع الحركات الإسلامية حتى لا تزداد شعبيتها.

هذا نموذج واحد يشير إلى ما يبذله الغربيون من مال وجهد في سبيل أن

---

(1) **العفيفي، عبد الحكيم**: غسيل المخ وتحطيم العقائد، القاهرة، دار الزهراء للإعلام العربي، 1992، ص: 102/ 103.

(2) انظر، د. **كمجيان، ريتشارد**: الأصولية في العالم العربي، ترجمة عبد الوارث سعد، المنصورة (مصر)، دار الوفاء، د.ت.

يعرفوا ما يجري في العالم الإسلامي، ويعدون المخططات التي تعيق نهوض المسلمين وتقدمهم، فكم نبذل من المال والجهد لنعرف غيرنا؟ وما يخطط لنا؟

ووظيفة الإعلام الإسلامي الاستجابة لحاجات الجماهير وتطلعاتها وأن يكون على مستوى الكفاية، ويؤخذ عليه أن ما يقدمه لا يقرأ، ولا يشجع على القراءة، وأن الصحف والمجلات الإسلامية مختلفة عن الصحف والمجلات الأخرى، متخلفة تخلفاً مريراً في الإخراج، والكتابة، وتناول الموضوعات، وحسن العرض والترتيب.

ومن وسائل الإعلام ما يعنى بالقضايا التي يثيرها الإعلام الغربي من شبهات حول الإسلام، تعرض وجهات نظر المستشرقين، ثم تأتي الردود غير مقنعة ولا كاشفة، فتلتصق هذه الشبهة بعقل القارىء أو المشاهد، ولا تستطيع الردود أن تكشف زيفها، وكان الأولى أن تتصدى للرد على هذه الشبهات هيئات علمية تجمع المتخصصين المزودين برصيد من الفكر الإسلامي والغربي، بحيث تأتي ردودهم التي تنقلها وسائل الإعلام مقنعة، كاشفة لكل الزيغ والباطل.

وتتجه بعض وسائل الإعلام الإسلامي فيما تثيره من قضايا وأفكار إلى مخاطبة المتخصصين، الذين لا تنقصهم أداة المعرفة الإسلامية، ولا تجد فيها الجماهير حاجتها، ومن هنا نجد عزوف الشباب والفتيات والأطفال عن وسائل الإعلام الإسلامية، لأنهم لا يجدون فيها حاجتهم[1]، وبذلك يفقد الإعلام الإسلامي وظيفة أساسية من وظائفه.

4 ـ مواجهة التنصير:

أصدرت النشرة الدولية للبحوث الإرسالية إحصائية عن التنصير وأنشطته في العالم في أواخر القرن العشرين، وقد أشارت هذه الإحصائية إلى أن عدد المؤسسات التنصيرية، ووكالات الخدمات المسيحية بلغ 120 ألفاً و880 وكالة ومؤسسة، وبلغ دخل الكنائس العاملة في مجال التنصير 9320 بليون دولار، وأنفقت

(1) انظر، نصر، محمد إبراهيم: الإعلام وأثره في نشر القيم الإسلامية وحمايتها، الرياض، دار اللواء للنشر والتوزيع، 1398 هـ/ 1978 م، ص: 24.

162 بليون دولار لخدمة المشاريع المسيحية، وحققت الإرساليات الأجنبية دخلاً مقداره 8،9 بليون دولار، ويعمل في مجال خدمة التنصير 82 مليون جهاز كمبيوتر لحفظ ونشر المعلومات، وصدر 88610 كتب و 24900 مجلة أسبوعية تنصيرية.

ووصل عدد الأناجيل الموزعة مجاناً 52 مليون نسخة، أما محطات الإذاعة والتلفاز المسيحية فتبلغ 2340 محطة.

ونشرت المجلة الدولية لأبحاث التنصير التي تصدر في أميركا نقلاً عن «ديفيد ياريت» أن عدد المجلات والدوريات والنشرات المسيحية التي توزع في العالم تبلغ 22700 مطبوع، وأن محطات الإذاعة والتلفاز المسيحية في العالم تبلغ 1900 محطة، وأن عدد المنصرين المحليين، أي أولئك الذين ينتمون إلى الدول التي يعملون فيها، يبلغ 3 ملايين و865 ألف منصر[1].

ولعل هذه الأرقام وتلك الإحصائيات التي صدرت عن دعاة التنصير أنفسهم تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك، أن التنصير من أقوى الجبهات المعادية التي تعمل ضد الإسلام في هذا العصر، وتهدف إلى إبعاد المسلمين عن دينهم، ويستمد التنصير قوته من هذه الإمكانيات الضخمة التي ترصدها له الكنائس الأوروبية والدول المسيحية، وأمام هذه القوة التي يتمتع بها النشاط التنصيري كان لا بد أن يؤتي أُكُله في بعض المناطق الإسلامية، ويحقق بعض أهدافه الخبيثة. «وقد أشارت وسائل الإعلام إلى هذه النتائج حيث انخفض عدد المسلمين في دولة ملاوي من 70٪ من مجموع السكان إلى 30٪ فقط نتيجة ممارسات التنصير، وأجريت دراسة شاملة على المجتمعات الإسلامية في أفريقيا أكدت أن أكثر من 900 ألف مسلم قد تقبلوا المسيحية في عدد من البلاد الأفريقية، وأن عدد أبناء المسلمين ـ الذين يشرف المنصرون على تعليمهم في تلك البلاد ـ وصل إلى خمسة ملايين طالب وطالبة، كما ثبت أن الهيئات التنصيرية العاملة في أندونيسيا استطاعت تنصير ربع مليون مسلم خلال عشرين عاماً»[2].

---

(1) انظر، **أبو زيد، أحمد محمود**: التنصير في البلاد الإسلامية، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد 350، شوال 1415 هـ/ آذار 1995 م، ص: 46.

(2) المرجع السابق ذاته، ص: 35.

ونجد من خلال استعراض النشاط التنصيري في البلاد الإسلامية أن هذا النشاط لا يختلف في حقيقته وغاياته، لكنه يختلف من حيث الظهور والخفاء، والزيادة والنقصان، والقوة والضعف «وذلك حسب الوقت الذي يعيش فيه المنصّر، ففي المرحلة الأولى ـ حين كانت البلاد الإسلامية والعربية واقعة تحت سيطرة الاستعمار الأوروبي ـ فقد أخذ التنصير صفة العلانية تحت حماية الاستعمار، حيث قام المنصرون بتكثيف الجهود لمهاجمة الإسلام علانية، وكان هدفهم من ذلك هو توهين الروح المعنوية للمسلمين، وإضعاف العقيدة الدينية في قلوب المؤمنين بها»[1].

ويستثمر المنصرون اليوم، أساليب الغزو الحديثة، حيث تؤدي المنظمات الإذاعية المسيحية الموجهة إلى العالم الإسلامي دوراً كبيراً في مجال الإعلام التنصيري الفعال، ومن أبرز هذه المنظمات:

1 ـ الرابطة الدولية الكاثوليكية للراديو والتلفزيون.

2 ـ الرابطة العالمية للإذاعة المسيحية.

3 ـ الرابطة الدولية للإذاعيين المسيحيين.

4 ـ المنظمة الدولية للإعلام المسيحي.

5 ـ راديو الفاتيكان: وهو صوت دولة الفاتيكان الكاثوليكية الرسمي، وقد بدأ إرساله عام 1931م، ويذيع بثلاثين لغة، من بينها اللغة العربية بصفة خاصة، ويوجه بثه إلى الشرق الأوسط والشمال الإفريقي.

6 ـ صوت الإنجيل: Voice of Gospel: وتبث هذه الإذاعة برامجها من أديس أبابا عاصمة إثيوبيا، ويوجد لها استوديوهات في نيجيريا وتنزانيا والكاميرون ومالاجاس وأديس أبابا، وتبث هذه الإذاعة 20 ساعة يومياً باللغة العربية، مما يكشف عن توجهاتها التي تستهدف المسلمين العرب والأفارقة.

---

(1) انظر، عبد الحليم، محيي الدين: العمل الإعلامي بين التوثيق والمعطيات العصرية، مرجع سابق، ص: 11.

7 ـ إذاعة بالحب الأبدي نكسب إفريقيا: Eternal Love vinning Africa وهي من أشهر الإذاعات المسيحية الموجهة إلى إفريقيا»[1].

8 ـ إذاعة مونت كارلو: وهي إذ تبدو في ظاهرها مجرد إذاعة تجارية، لكنها في حقيقة الأمر إذاعة لها توجهاتها السياسية المعادية، والتبشيرية الواضحة، وهي إذاعة سرية سوداء، تتسلل إلى عقول المستمعين في وقت متأخر من الليل، وتجعل من بثها العادي أشبه بالمباريات الفنية الترفيهية الجذابة، وتتميز بالسرعة والحيوية، مع تفريغ المضمون الإعلامي من أية توجهات ذات مغزى إيجابي، بل إن هذا المضمون يُفقد المواطن هويته وانتماءه إلى بيئته، وينحاز إلى جانب السطحية واللامبالاة، فيرقص ويغني الأغاني الأجنبية متخلياً عن تراثه وثقافته، ثم يتحول بعد ذلك إلى مسخ مشوه.

تستخدم هذه الإذاعة ثلاثين لغة على مدى أربع وعشرين ساعة، تذيع منها سبع عشرة ساعة كاملة باللغة العربية، مما يؤكد أن جمهورها المستهدف هو المنطقة الإسلامية بصفة عامة والمنطقة العربية بصفة خاصة، وكانت في البداية مجرد إذاعة إعلانات وموسيقى غربية وشرقية وأغانٍ لكنها تذيع الأخبار والتحقيقات والتمثيليات والتعليقات السياسية وبرامج المنوعات[2].

10 ـ إذاعة صوت طنجة: وهذه الإذاعة من أوائل الإذاعات التي قامت بتوجيه برامج تبشيرية باللغة العربية إلى الناطقين بها، «وقد بدأت بثها من مدينة طنجة بالمملكة المغربية عام 1954م، على يد أحد القساوسة الأمريكيين الذين عملوا بالتبشير في الدول العربية، واستخدمت جهاز إرسال قوة 10 كيلووات مستهدفة الوصول إلى إفريقيا، وقد حل محلها اليوم: راديو عبر العالم Trans Word Radio، وتقوم بالبث من إذاعة مونت كارلو، مما يشير إلى نشاطها التنصيري»[3].

---

(1) بسيوني، شاهناز: الإذاعات الدينية والصراع الدعائي الدولي في إفريقيا مجلة بحوث الاتصال، جامعة القاهرة، العدد الثالث، 1990 م، ص: 118/ 126.

(2) انظر، عبدالحليم، محيي الدين: العمل الإعلامي، بين التوثيق والمعطيات العصرية، مرجع سابق، ص: 116/ 117.

(3) الحلواني، ناجي: مدخل إلى الإذاعات الموجهة، القاهرة، دار الفكر العربي، 1983، ص: 85.

4 ـ راديو إلوا ELWA: وقد أنشأت هذه المحطة «بعثة تبشيرية أمريكية عام 1954، واتخذت من مونروفيا عاصمة ليبيريا مقراً لها، وتذيع هذه المحطة بأكثر من خمسين لغة، ويغلب على جميع برامجها الصفة الدينية المسيحية، كما أقامت عام 1968 محطتين جديدتين لتقوية إرسالها الموجه للمنطقة العربية والإسلامية، وتقوم هذه المحطة بإنتاج برامج لمحطات تبشيرية أخرى توجه برامجها إلى المنطقة العربية»[1].

ودخلت القنوات الفضائية الساحة بكل قوة، باستخدام كل جديد في عالم الاتصال، ومنها:

1 ـ الشبكة العالمية الأمريكية World Net.

2 ـ اتحاد الإذاعات الأوروبية: Univision U.V.

3 ـ القناة الفرنسية: C.F.I.

4 ـ شبكة الأخبار الأمريكية: C.N.N.

5 ـ تلفزيون الإذاعة العالمية لهيئة الإذاعة البريطانية: World service Television N.S.T.

وهي شبكة إخبارية مثل شبكة C.N.N.، تشترط على الدول التي لها الحق في نقل برامجها ألا تقوم بأية أعمال رقابية على هذه المواد، وقد بدأت الشبكة الإنجليزية بإرسال مدته ساعتان، وابتداء من 15 تشرين الثاني نوفمبر 1991 م، أصبح الإرسال يتم لمدة أربع وعشرين ساعة، مع إمكانات البث الأرضي والكابلي والأقمار الصناعية.

وتستهدف هذه القنوات تنشيط التعاون بين المؤسسات الإذاعية والتلفزيونية التنصيرية في مختلف المجالات، وتوسيع نطاق عملها، وتحقيق التعاون بينها، وإتاحة الفرصة لمناقشة قضاياها المشتركة، وتفعيل جهودها الرامية إلى نشر الديانة

(1) الحلواني، ناجي: مدخل إلى الإذاعات الموجهة، مرجع سابق، ص: 85.

المسيحية عن طريق إعداد الدراسات وإجراء الأبحاث التي تحقق لها الفاعلية[1].

وهكذا يتضح لنا مدى بشاعة الخطر المحدق الذي تتعرض له الأمة الإسلامية، وبخاصة إذا عرفنا أن «مركز التبشير في «داكار» عاصمة السنغال وحدها يعمل فيه 25،000 ألف قسيس وراهب، وأن هناك 65 مليون مسلم في إفريقيا معرضون للارتداد عن الدين الإسلامي، بسبب المجاعات والأمراض وغيبة الدعاة، وغيبة الإعلام الإسلامي»[2].

وفي ضوء ذلك فإن أجهزتنا الإعلامية مطالبة بوضع برنامج علمي سليم في اتجاهين متوازيين «**أحدهما**: يكمن في توضيح المفاهيم الإسلامية الصحيحة، والكشف عن الأخطاء الشائعة حول الدين الإسلامي، **والثاني**: يتم من خلال مناقشة الأفكار الاستشراقية، وإعداد الردود عليها»[3].

ويقتضي الأمر إعداد خطة إعلامية جادة للكشف عن الحقائق، وتعرية الزيف، ومواجهة الحملات الظالمة التي تستند إلى ما يشيعه المنصرون من آراء مغلوطة عن الإسلام والقضايا الإسلامية.

5 ــ التصدي للدعاية الصهيونية:

توظف الصهيونية الجاليات اليهودية المنتشرة في جميع أنحاء العالم لتحقيق أهدافها، تلك الجاليات التي تبلغ «خمسة ملايين يهودي في أمريكا الشمالية، وثلاثة ملايين فيما كان يعرف بالاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية، ومليونين في أوروبا الغربية، ونحو مليونين آخرين في باقي القارات»[4].

---

(1) انظر، **عبد الحليم، محيي الدين**: العمل الإعلامي بين التوثيق والمعطيات العصرية، مرجع سابق، ص: 118/ 119.

(2) **مدكور، مرعي**: الإعلام الإسلامي وخطر التدفق الإعلامي الدولي، القاهرة دار الصحوة للنشر، 1988، ص: 121.

(3) **زقزوق، محمود حمدي**: الإعلام الإسلامي في مواجهة الاستشراق، القاهرة، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي 1992، ص: 329.

(4) **عبدالحليم، محيي الدين**: العمل الإعلامي بين التوثيق والمعطيات العصرية، مرجع سابق، ص: 121.

تستغل الصهيونية هذه الجاليات التي يتبوأ بعض أفرادها المواقع الهامة والمراكز الحساسة في العالم، وتهيمن هذه الجاليات على مراكز الفكر والإعلام، وعلى مجالي المال والأعمال، للتحكم في مراكز صنع القرار في العالم وكسب الرأي العام لصالحها.

وتستغل إسرائيل الهستدروت ـ إتحاد عمال إسرائيل ـ الذي يشرف على «المعهد الإفريقي الآسيوي، ويصدر عشرات من الصحف والمطبوعات، ويرسل ويستقبل عشرات النقابيين من القيادات العمالية إضافة إلى الأحزاب السياسية في الداخل والخارج. وقد نبّه بعض الباحثين إلى نجاح الدعاية الصهيونية في منطقة الشرق الأوسط، إضافة إلى التجمعات اليهودية في تركيا وأرمينيا، وغيرهم من الأقليات التي استطاعت أن تنصهر في حركة سرية واحدة من خلال النظام الماسوني الدولي»[1].

ويتبيّن أن الإعلام الصهيوني ينهج النهج العلمي، ويستفيد من تجارب الشعوب في مجال الإعلام، ويلجأ إلى الإغراق الإعلامي والتنويع لتحقيق أهدافه العليا، وهو انتصار الصهيونية في صراعها مع العرب والمسلمين.

وتتفوق الصهيونية العالمية في خططها الإعلامية على الإعلام العربي والإسلامي بما تقدمه من برامج جاذبة وأساليب متقدمة، ممزوجة بإغراءات مادية، عن طريق المسابقات وأساليب الإثارة المختلفة، والإعلانات الاستفزازية التي تسعى إلى تغيير أنماط السلوك والعادات والأعراف والقيم والثقافة حتى يفقد المسلم هويته، ثم يتم تفريغه من الداخل، وإصابته باللامبالاة، والعمل على تحييده إزاء قضاياه الأساسية.

وتمارس الصهيونية نشاطها الدعائي من خلال الوسائل الإعلامية التالية:

1 ـ صوت إسرائيل: وهي أولى الإذاعات المعادية، التي تؤكد بإلحاح دعائي يومي أنها صوت لإسرائيل من «أورشليم القدس» تأكيداً على أن القدس

(1) عجوة، علي: الإعلام الإسلامي في القرن الحادي والعشرين، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، 1992م، ص: 465.

عاصمة لدولة يهود. «وصوت إسرائيل»، مؤسسة مستقلة مرتبطة مباشرة برئيس الوزراء، وتذيع على 15 موجة من أربع محطات بعدة لغات لمدة 267 ساعة في الأسبوع، بمعدل 38 ساعة يومياً، ويلاحظ أن من بين تلك اللغات التي تبث بها اللغة الإيرانية، وهي موجهة للإيرانيين في بلادهم، وإلى طلبتهم في الخارج، واللغة السواحلية وهي لغة قبائل كثيرة في شرق إفريقيا، كما أن صوت إسرائيل تذيع برامجها العربية لمدة سبع ساعات يومياً، وتشتمل على ست نشرات إخبارية وشريط أنباء، وبرامج ترفيهية، وتعليقات سياسية»[1].

2 ـ **الإذاعات الأمريكية الخاضعة للنفوذ الصهيوني**: تنتشر وسائل الإعلام التي يسيطر عليها اللوبي الصهيوني في أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية كافة، «التي يوجد فيها 6700 محطة إذاعية تجارية، وأكثر من 700 محطة تلفزيونية، و1500 صحيفة يومية، ومئات الدوريات، إضافة إلى محطة حكومية واحدة هي صوت أمريكا Voice of America: التي تخضع هي الأخرى لتوجيهات اللوبي الإسرائيلي، وتقوم بالدعاية ضد الحركات التحريرية في العالم»[2].

3 ـ **محطة** C.B.N.: وهي شبكة البث المسيحية، ويقع مركز هذه الشبكة في الولايات المتحدة الأمريكية، ويملكها «بات روبرتسون: Bat Roperston» الذي يؤمن بأن إسرائيل هي شعب الله المختار، وهو يروج لهذه الفكرة إعلامياً، من خلال البرنامج الذي يقدمه باسم نادي السبعمائة 700 Club، والذي يذاع عدة مرات يومياً ومدته ساعة ونصف، من خلال 130 محطة تلفزيونية عامة، و 6500 محطة تلفزيون سلكية[3].

وفي ظل هذا الاختلال، فإن الإعلام الإسلامي مطالب بإيجاد حل لمشكلاته

---

(1) **عنتباوي، منير**: أضواء على الإعلام الإسرائيلي، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الدراسات الفلسطينية، 1968، ص: 24.

(2) **الداقوق، إبراهيم**: نظرة في إعلام العالم الثالث، مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج، سلسلة الكتب الإعلامية، مطبعة اليقظة، 1982، ص: 124.

(3) انظر، **السماك، محمد**: الإعلام الديني في الشرق الأوسط، مجلة الدراسات الإعلامية، القاهرة، العدد 66، كانون الثاني ـ آذار 1992 م.

الإعلامية، من خلال بذل الجهود الجادة والمخلصة للتغلب على هيمنة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمي، والاستفادة من المستجدات العلمية ومعطيات العصر، والاعتماد على الطاقات البشرية المؤمنة، والقادرة على استخدام الوسائل المناسبة في شرح القضية الفلسطينية، وفضح ادعاءات الصهيونية للشرائح الجماهيرية المختلفة.